المبحث الرابع

أثر الحكيم وآثاره

إن من يبحث عن تراثنا الإسلامى الخالد، وأثار سلفنا الصالح ليقف مبهورا أمام ماقدموه لدينهم، ومابذلوا فى سبيله من جهد وطاقة، وماتركوا لنا من كنوز رائعة، والحكيم الترمذى متعه الله بتبحر ورسوخ فى مختلف العلوم، وقدم ثابت فى العقيدة، فكان له من الدروس والتأليف مابرز به سعة وشمولا، وعمقا وتحقيقا، وتتبعا واستقصاء، وتنوعا وكثرة.

وإن الدارس لحياة الترمذى وأفكاره، يرى أنه صاحب فكرة واضحة، ومنهج محدد، فى رسم الصورة المثلى للرقى الإنسانى الذى يستطيع المؤمن الحق أن يصله، حتى يصير مثلاً حيا للخير يمشى بين الناس، ويتحقق ذلك عنده فى درجة الولاية التى خصص لها جانبا كبيرا من كتبه ورسائله يبين خصائصها ودرجاتها ومنابعها، ومايفاض على صاحبها من النور والحكمة اللذين يهبهما الله اياه، وكذلك يتحقق ببلوغ درجة المعرفة التى تصور قمة الكمال الإنسانى بين عباد الله الذين منحهم معرفته والعلم به كذلك فى تصويره للصراع بين العقل والهوى وكيفية التغلب على ذلك حتى ينجو المرء من شرور النفس ومكرها، ثم تصويره للسلوك الإنسانى المستقيم الذى حشد له مثُلا رائعة من مكارم الأخلاق، ونبل الصفات[1].

ويضاف إلى ذلك قدرته على التعمق فى المعانى، والخوض فى الدقائق والأسرار، واستنباطاته العميقة، وإشاراته البديعة، ونفحاته الطيبة وأفكاره اللطيفة.

وهذه المثل واللطائف التى تناولها الحكيم بالشرح والتحليل والذكر وبحثها فى كتبه ورسائله «جعلت الأبصار تتجه إليه، وتعكف على أرائه تناقشها وتقبلها أو تردها، وتعتنقها أو ترفضها. بدا ذلك فى حياته وبعد مماته»[2].

---

(١) راجع الدكتور الجيوشى «الحكيم الترمذى دراسة لآثاره وأفكاره» ص ٣٢٧.

(٢) راجع المصدر السابق ص ٣٢٨.

أما فى حياة الحكيم فإننا نرى أن الدراسة تعطينا أنه كان للحاقدين والحاسدين عليه منهج يقوم على إثارة العامة، وحكام البلاد ليحققوا من وراء ذلك مآرب لهم، ويصلوا إلى أغراض لهم. ونتيجة لهذا المنهج الخطير تعرض الحكيم الترمذى إلى ألوان من المضايقات الاتهامات والنفى والحيلولة بينه وبين الناس. وكان ذلك حينما بدأ الحكيم الترمذى يروض النفس، ويتخذ مجلسا، يلتقى فيه الإخوان السالكون لمدارسة العلم ومذاكرته والدعاءوالتضرع «ويبدو - كما يقول الدكتور الجيوشى - أن هذه المجالس كانت تحفل بكثير من إشارات الصوفية ولمحات العارفين فى أمور لهم يألف الناس الخوض فيها أو تناولها على هذا النحو الذى يطلق فيه العنان لإشراق النفس، ونور القلب، فيلهم أهله فهما فى آية من كتاب الله، أو حديثا من أحاديث رسوله الكريم أو تعليلا لأمر من الأمور التى كانت مجالا يخوض به الناس فى ذلك الوقت وكانت مثار أخذ ورد بين العلماء والباحثين، وتختلف نظرتهم إليها وحكمهم عليها تبعا لاختلاف المنزع والمنهج والقدرة على الاستنتاج والحرية فيه أو تبعا لارتباط الباحث بمنهج معين والسير على منوال خاص لايحاد عنه فى تفسير الأمور وتعليلها وقد أدى هذا الاختلاف فى المنهج والقدرة على الاستنتاج إلى أن يتناول بعضهم الحكيم بالنقد والتجريح، وأحيانا بالإيذاء والاتهام بالهوى والبدعة، مما سبب كثيرا من الحزن والألم للشيخ الحكيم»[1].

ويقول فى ذلك الحكيم:«وطلبت من يعيننى فكان يكون لنا اجتماع بالليالى، نتناظر ونتذاكر وندعو ونتضرع بالأسحار. فأصابتنى غموم من طريق البهتان، وحمل ذلك على غير محمله، وكثرت القالة، وسلط على أشباه ممن ينتحلون العلم يؤذوننى ويرموننى بالهوى والبدعة ويبهتون»[2].

ووصل الأمر بهؤلاء الحاقدين والحاسدين أنهم لم يتورعوا عن الوشاية به،

---

(١) راجع الدكتور الجيوشى «المسائل المكنونة» ص ١٤.

(٢) الحكيم الترمذى «بدو شأن أبى عبدالله » ص ١٧.

والافتراء عليه. ويصور الحكيم ذلك فى قوله : «واشتد البلاء وصار الأمر إلى أن سعى بى إلى والى «بلخ» وورد البلاد من عنده من يبحث عن هذا الأمر، ورفع إليه أن هاهنا من يتكلم فى الحب ويفسد الناس، ويبتدع ويدعى النبوة، وتقولوا على مالم يخطر ببالى قط حتى صرت إلى «بلخ» وكتب على قباله ألا أتكلم فى الحب»[١].. وقد بلغ الأمر أن أصبح الحكيم «لايجترىء أن يطلع رأسه»[٢] ـ على حد تعبيره ـ خوفا من تشنيع هؤلاء العامة الذين لايعرفون إلا ظاهرا من العلم.وزاد من الخطورة أن حددت إقامته فلا يتصل بالناس ولا الناس يتصلون به.وكانت هذه الفترة رغم شدة وقعها، كانت بعيدة الأثر فى آثاره وأفكاره وسلوكه، والحكيم الترمذى اعتبر هذه الفترة بمثابة تمحيص وامتحان ومحاولة للتغلب على نوازع النفس، وامتلاك زمامها، وإخضاع رغباتها، حتى لاتجمع به أو تستهويها مظاهر العبادة والنسك فتفسد عليه طريقه، وتصرفه عن غايته التى كرس جهوده كلها للوصول إليها. وقد نلمس صدى هذه المجاهدات الدائبة، والمحاولات الشاقة لإخضاع أهواء النفس وامتلاك قيادها فيما كتبه الحكيم شارحا ومفصلا طريق رياضة النفس فى كتابيه المسميان «الرياضة» و«أدب النفس» وفى معالجاته المتكررة فى رسائله الأخرى لألوان الصراع الذى لايهدأ بين القلب وجنوده من ناحية، وبين النفس وأعوانها من ناحية أخرى، وتجده منبثا فى العديد من كتبه ورسائله حينما يحلل مكر النفس ويصورها بصورة الوحش المتربص لفرصة يغتنمها ليفتك بفريسته[٣].

وقد نقل عن الحكيم أنه كان يقول:«ماوضعت حرفا على حرف لينقل عنى، ولا لينسب إلى شئ منه، ولكن كنت إذا اشتد على وقتى أتسلى بمصنفاتى»[٤].

---

(١) الحكيم الترمذى «بدو شأن أبى عب دالله» ص ١٧ ـ ١٨.

(٢) المصدر السابق ص ٢١.

(٣) راجع الدكتور الجيوشى «مقدمة المسائل المكنونة» ص ١٦.

(٤) الحكيم الترمذى «م الأمثال من الكتاب والسنة» ص ٨، ط نهضة مصر.

ويبدو للباحث فى مؤلفات الحكيم، والمستنتج مما كتبه عنه رجال الطبقات والمعاجم أنه كانت فى حياة الحكيم فترات تهدأ العواصف فيها وتزول الشدة. فينجو منها الحكيم من مؤاخذة حاكم البلاد، ومتابعة المنافسين، ويرى الدكتور الجيوشى :« أنه قد تكون هذه الفترات هى التى كان يزول فيها سلطان بنى الصفار عن الأقليم، ومما يؤيد هذا الاستنتاج أن كتب التاريخ تذكر أن كثيرا من الثورات قد قامت فى هذه البلاد خلال حكم بنى الصفار لها، وأنها كانت تخرج من أيدى ولاتهم إلى حين تعود »[1].

والحكيم يشير إلى جانب من هذه الفترات فى رسالته الخاصة «بدو شأن أبى عبدالله» حيث يقول : «وهاجت بالبلاد فتنة وانتقاض أمر، حتى هرب جميع من كان يؤذينى ويشنع على فى البلاد وابتلوا بالفتنة ووقعوا فى الغربة، وخلت البلاد منهم»[2].

وقد يفهم الباحثون أن رحلات الحكيم الترمذى إلى «بلخ» كانت أكثر من مرة، وقد تعددت حسب الاتهامات التى وجهت إليه وكان نفيه إلى «بلخ» قد بدأ باتهامه بالحديث عن الحب وإفساد الناس وهناك موجة من موجات الاضطهاد العنيف أدت إلى نفى الحكيم إلى «بلخ» وكانت شديدة وقد نقل عن أبى عبدالرحمن السلمى أنه قال :«نفوه - أى الحكيم - من ترمذ، وأخرجوه منها، وشهدوا عليه بالكفر، وذلك بسبب تصنيفه كتاب «ختم الولاية» وكتاب «علل الشريعة» وقالوا أن يقول : أن للأولياء خاتماً، كما أن للأنبياء خاتما، وأنه يفضل الولاية على النبوة، واحتج بقوله عليه السلام:«يغبطهم النبيون والشهداء» وقال : لو لم يكونوا أفضل منهم لم يغبطوهم، فجاء إلى بلخ فقبلوه بسبب موافقته اياهم على المذهب»[3].

والسلمى يدافع عن الحكيم ويعتذر عنه : «ببعد فهم الفاهمين»[4] والسبكى فى

---

(١) راجع الدكتور الجيوشى «مقدمة المسائل المكنونة» ص ٢٠.

(٢) الحكيم الترمذى «بدو شأن أبى عبدالله» ص ١٩ ، ٢٠.

(٣) انظر : السبكى «طبقات الشافعية الكبرى» جـ ٢، ص ٢٤٥، ط الحلبى .

(٤) المصدر السابق جـ ٢، ص ٢٤٥.

طبقاته يقول :«ولعل الأمر كما زعم السلمى وإلا فما نظن بمسلم أنه يفضل بشرا غير الأنبياء عليهم السلام على الأنبياء[1] .. وذكر قضية النفى إلى بلخ والأسباب التى أدت إليها الذهبى فى تذكرة الحفاظ، وابن حجر فى لسان الميزان، وشارح الرسالة القشيرية»[2].

ويعلق الدكتور الجيوشى على هذه الفترة الحرجة فى حياة الحكيم فيقول :«إنها كانت بمثابة موجات تهيج ثم تهدأ تباعا لارتفاع حرارة الخلاف بينه وبين المدعين للعلم فى ترمذ، ورفعهم أمر الخلاف بينهم وبينه إلى الوالى من وقت لآخر، ولاشك أن اضطراب الحياة السياسية كان ينعكس على موقف الحكام منه، ويبدو أن فترة الاضطراب السياسى التى كانت تؤدى إلى استبدال الحكام من وقت لآخر أعطته فرصة للتنفس من حين لآخر حتى كانت آخر هذه الموجات حين انحسر حكم بنى الصفار عن المنطقة، واضطر مؤازروهم إلى التوارى أو الفرار، حينئذ توقفت عوامل السعى ضد الحكيم وانتهت هذه الظروف التى امتدت أكثر من عشر سنوات».

لقد وضحت الأمور، وانكشف التآمر، وعرف الزيف الذى لفقه الحاقدون، وتبينت الوشايات التى لاحقت الحكيم، ووقف القوم يحسون بحلاوة الحديث، وطعم الكلمات فأقبلوا على الحكيم يطلبون الحكمة لتستنير القلوب وتزاحموا على موارد المعرفة، يقول الحكيم الترمذى:«حتى اجتمع الناس ببابى من مشايخ البلد من غير أن أشعر بهم، وقرعوا الباب، فخرجت إليهم فكلمونى فى القعود لهم، وقد كان هؤلاء الأشكال قد قبحوا أمرى عند العامة قبحا كنت أتوهم أنهم السقم أكثرهم، لما كانوا

---

(١) السبكى المصدر السابق جـ ٢، ص ٢٤٦.

(٢) الذهبى فى تذكرة الحفاظ جـ ٢، ص ٦٤٥،ط الهند وابن حجر فى لسان الميزان جـ ٥، ص ٣٠٨، ط الهند، والانصارى فى شرح الرسالة القشيرية ،جـ ١، ص ١٦٤، ط القاهرة، ومن الملاحظ أن هؤلاء جميعا نقلوا ما جاء عن نفى الحكيم من كتب السلمى، وطبقات الصوفية للسلمى لا يوجد فيها ذلك، ويبدو أن نقل هؤلاء عن كتاب للسلمى لايزال مفقودا.

يذيعون هؤلاء على من الكلام القبيح ويشنعون أمرى، ويرموننى بالبدعة، من غير أن يكون ذلك من شأنى أو توهمته قط فمازالوا يكلموننى فى ذلك حتى أجبتهم إلى القعود، فذكرت لهم من الكلام شيئا كأنه يغترف من البحر فأخذت منى القلوب مأخذا .. واجتمع الناس فلم تحتمل دارى ذلك وامتلأت السكة والمسجد فلم يزالوا بى حتى مدونى «جرونى» إلى مسجد. وذهبت تلك الأكاذيب والأقاويل الباطلة، ووقع الناس فى التوبة، وظهرت التلامذة وأقبلت الرياسة، والفتن بلوى من الله لعبده، ورجع أولئك الأشكال إلى البلاد بعد ماقويت وكثرت التلامذة وأخذت القلوب مواعظى، وتبين لهم أن هذا كان منهم بغيا وحسدا فلم ينفذ لهم بعد ذلك قول وأيسوا»[1].

ولاشك أن مانقلناه عن الحكيم محمل بالمعانى الكثيرة والكبيرة، وفيه إشارات لطيفة. والذى يهمنا منه بالدرجة الأولى أثره فى هؤلاء المتعطشين إلى مواعظ الحكيم، المريدين له، الراغبين فى الاستزادة ، وبدا ذلك واضحا عندما ذكر لهم الحكيم شيئا من كلامه كأنه يغترف من بحر. فأخذت منه القلوب المواعظ والحكمة والمعرفة. وبدا الحكيميون يسلكون طريق الحكيم فكانت الطريقة الحكيمية التى أشار إليها الهجويرى فى كتابه كشف المحجوب حيث قال : «أما الحكيميون فينتمون إلى أبى عبدالله محمد بن على الحكيم الترمذى رضى الله عنه، وبداية كشف مذهبه هى أن تعرف أن لله تعالى أولياء أصطفاهم من الخلق، وقطع هممهم عن المتعلقات، واشتراهم من دعاوى نفوسهم وأهوائهم»[2].

وما ذكرناه كان بعضا من آثار الحكيم الترمذى التى ظهرت فى «حياته وقد أدى بعضها إلى أن يواجه الحكيم فترة امتحان عسيرة شديدة القسوة على نفسه، حتى أنه

---

(١) الحكيم الترمذى «بدو شأن أبى عبدالله» ص ٢٠ ـ ٢١.

(٢) الهجويرى «كشف المحجوب» الجزء الثانى ص ٤٤٢، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ترجمة الدكتورة إسعاد عبدالهادى قنديل.

كان يخشى أن يخرج لئلا تعتدى عليه العامة بما سول لهم خصومه، من منتحلة العلم الذين أحالوا البلاد بالنسبة له جحيما لايطاق، وعكف الرجل على نفسه يتعهدها بالرياضة والمجاهدة وكان لا يجد وسيلة يمضى بها الوقت إلا اللجوء إلى أوراقه وأقلامه يسجل خواطره ويكتب ما يجول بذهنه من المعانى والأفكار. ولئن كانت هذه الفترة قاسية حقا على نفس الحكيم إلا أنها أثمرت لنا أغلب ماتركه من رسائل ومسائل وكتب، ناقش فيها كثيرا من الأراء والموضوعات»[١].

على أن ما حدث للحكيم نتيجة لأثاره العلمية كان من علماء الرسوم، الذين اهتموا بالقشور من العلم دون اللباب، فأثاروا العامة والحكام، وكان ما كان . «أما الباحثون وأصحاب الدعوات والمناهج السلوكية، فقد كان لهم مع الترمذى منهج آخر هدفه عرض الفكرة فى هدوء وحكمة، لايعنيه إلا البحث عن الحقيقة وكيفية الوصول إليها، وقد بدا فى أصحاب هذا الاتجاه الأدب الجم، والخلق الرفيع، فى حديثهم إلى الترمذى. ولئن كان الزمن قد عدا على رسائلهم إلى الترمذى، فلم نقف على دقائقها وتفصيلاتها. فإن ردود الترمذى قد تلقى ضوء على محتويات هذه الرسائل وأفكار أصحابها»[٢].

والرسائل التى جرت بين الحكيم وبين مريديه والسالكين وشيوخ عصره والأولياء «تبدو لأول قراءتها إجابة لكتب وصلت إليه من أصحابها يرد عليهم فيها، إما بالإرشاد والتوجيه، وإما بتبادل النصيحة والتواصى بالحق،وإما بالتصحيح والتقويم لما ورد فى كتبهم إليه من أفكار»[٣].

وكانت القضايا تدور حول أمور تشغل المهتمين بالمعرفة الصوفية والوسائل التى يرونها لتحقيق الصفاء النفسى، والسمو الروحى، واكتساب المعرفة، التى تقرب

---

(١) راجع الدكتور الجيوشى «الحكيم الترمذى وقضايا علم الكلام» منبر الإسلام ع٢، س ٣٨، ص ١٠٤ القاهرة.

(٢) انظر الدكتور الجيوشى «الحكيم الترمذى دراسة لأثاره» ص ٣٢٨.

(٣) انظر الدكتور بركة «خمس رسائل من الحكيم الترمذى» م أصول الدين ص ٢٧٧، القاهرة.

السالك من الله سبحانه، وتفتح الطريق أمامه للترقى فى منازل القرب التى لايدنو منها إلا من تسلح بصفاء النفس، ونقاء القلب، واستقامة السلوك، وشفافية الروح[١].

وفى رسائله كان الحكيم يناقش كثيرا من القضايا والمسائل التى كانت مثار جدل ونقاش فى عصره، بينه وبين من يكتبون إليه..

ومن هذه الرسائل رسائل خمس[٢] وحققها الدكتور عبدالفتاح بركة كذلك حققها فضيلة الدكتور الجيوشى[٣].

ـ رسالة عنوانها: **«جواب كتاب من الرى»** وفى هذه الرسالة يرد الحكيم على ما أبداه صاحب الكتاب من شوق إليه.

ـ ورسالة عنوانها : **«إلى أبى سعيد النيسابورى»**[٤]، وهو أحد ثلاثة من رجال الطبقة الأولى الملامتية أبو حفص النيسابورى وأبو صالح حمدون القصار النيسابورى، وأبو عثمان سعيد النيسابورى[٤] والملامتية فرقة صوفية ظهرت فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى بمدينة نيسابور بخراسان، أطلق عليها اسم «الملامتية أو الملامية» أسسها رجال من أصدق رجال الطريق فى ذلك القرن الذى امتاز فى تاريخ التصوف الإسلامى بالورع والتقوى الحقيقيين كما امتاز بقوة العاطفة الدينية وجهاد النفس العنيف ومحاربتها ومحاسبتها على كل مافرط منها وما يحتمل أن يفرط منها ـ ومسلك الملامتية مسلك عملى من أوله إلى آخره،

---

(١) انظر الدكتور الجيوشى «رسائل الحكيم الترمذى » منبر الإسلام ع ٨، س ٤٠، ص ٤٦.

(٢) انظر الدكتور بركة «رسائل خمس للحكيم الترمذى» مجلة كلية أصول الدين، ع ١، ص ٢٧٧ ـ ٣٢٩، القاهرة.

(٣) راجع الدكتور الجيوشى «مجلة منبر الإسلام» العدد ٨ ، ٩ من السنة ٤٠.

(٤) أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيرى الذى كتب إليه الحكيم هذه الرسالة فقد ولد بالرى ونشأ بها ثم رحل إلى نيسابور فاتخذها سكنا حتي توفى لثلاث عشرة ليلة بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومائتين. انظر الدكتور الجيوشى منبر الإسلام ص ٤٠، ع٩، ص ٤٣.

ومجموعة من الآداب يقصد بها إلى مجاهدة النفس ورياضتها، مجاهدة ورياضة تؤديان بالسالك إلى إنكار الذات ومحو علائم الغرور الإنسانى[١].

ومثل هذا المنهج يقتضى منهم أن تكون معظم تعليماتهم متجهة إلى التضييق على النفس وذلك عن طريق النهى المستمر، والمنع المستمر، والاتهام المستمر، ولا شك ـ كما يقول الدكتور بركة ـ أن هذا إغراق قد يبدو فى نظر البعض مغالاة لامبرر لها، كما يبدو الاستغراق فيه صارفا عن الاستشراف إلى أفاق أعلى وأوسع. وهذا ما نلاحظه فى كتاب الحكيم الترمذى إلى أبى سعيد، فعلى الرغم من اتفاق الحكيم مع الملامتية فى نظرته المبدئية إلى النفس واتهامها ومن كونه ذا مذهب فى رياضتها وتأديبها، إلا أنه لايقبل نظرة الملامتية التى تحصر المريد فى هذا المنهج وحده، فتصرفه عن منهج أخر يتكامل معه»[٢].

ـ ورسالتين تحمل كل منهما عنوان : **«إلى محمد بن الفضل»** وهو من كبار شيوخ الملامتية وقد كانت صلته بالحكيم الترمذى ـ على ما تدل عليه هذه الرسائل، ما ترشد إليه كتب الطبقات والتراجم ـ صلة وثيقة[٣].

ـ ورسالة كانت إلى بعض أخوانه دون تعيين عنوانها :**«إلى بعض أخوانه»** وجاء فى مقدمتها :«وأجاب أبوعبدالله رحمة الله عليه بعض أخوانه عن كتاب كتب إليه»[٤] وهناك رسائل أخرى كثيرة منها :

ـ رسالة عنوانها : **«المسائل التى سأل عنها أهل سرخس أو بيان أدب المريدين»**

---

(١) راجع الدكتور أبو العلا عفيفى «الملامتية والصوفية» ص ٣، ط الحلبى ١٣٦٤ هـ.

(٢) راجع الدكتور بركة «رسائل خمس للحكيم الترمذى» مجلة كلية أصول الدين ع ١ ،ص ٢٨٣ ، ٢٨٤.

(٣) المصدر السابق ص ٢٨٥.

(٤) المصدر السابق ص ٣٢٤.

وجاء فى مقدمتها : «أما بعد فقد فهمت مسائلك وما سألت من شأن المريد، وما الذى ينفعه ويضره فى سيره إلى الله تعالى، وكيف ينبغى أن يكون مبتدأ أمره»[١]

- ورسالة عنوانها : **«كيفية السلوك إلى رب العالمين»** وهذه الرسالة كانت ردا على سؤال وجهه إلى الحكيم الترمذى أحد الأولياء الكرام، الأصفياء للحكيم. يقول فيها الحكيم:«أجبت سؤالك أيها الولى الكريم، والصفى الحميم، فى كيفية السلوك إلى رب العالمين، والوصول إلى حضرته، والرجوع من عنده إلى خلقه»[٢].

فرأى الحكيم فى الولاية والأولياء - مما سنعرض له بالتفصيل فيما بعد - ومايلحق بذلك، كان رأى أتباعه، ومنهجا لهم، أما تأثير الحكيم فيمن أتى بعده، من رجال التصوف والعلماء فقد كان - كما يذكر الدكتور الجيوشى - «أوسع مدى ووضوحا وإن لم تتناوله كتب التراجم تناولا كافيا، ولكن هذا الأثر يدركه الدارس بوضوح فى أفكار الصوفية والمفكرين عامة على مر العصور بعده، وذلك عن طريق كتبه ورسائله التى كانت متداولة بتتابع الناس على نسخها حتى القرن الماضى[٣] ولكن ليس من السهل على الباحث أن يتتبع أفكار المتصوفة، ويكشف بالقراءة ماكتبوه جميعا ليتبين أثر الحكيم فى أفكار الصوفية، ومع كل هذا فإن المتتبع لبعض الموضوعات التى أصل أصولها الحكيم، يدرك بوضوح تأثيرها فيمن تناول هذه الأمور.

ومن هؤلاء العلماء الذين أخذوا من الحكيم وتأثروا به حجة الإسلام الغزالى فإن الباحث فى كتابه «الحكيم الترمذى» «الأكياس والمغترين» يدرك أن الغزالى انتفع بهذا الكتاب فى كتابه:«احياء علوم الدين» وبخاصة فى ربع المهلكات، وماكتبه الغزالى عن العلم والعقل والنفس والروح والقلب وجنوده استمده من مؤلفات الحكيم الترمذى «بيان العلم» و«أنواع العلوم» و«الاعضاء والنفس»[٤] وكتاب «الفروق

---

(١) الحكيم الترمذى «أدب المريدى» ص ٣٣ ، ط مطبعة السعادة تحقيق الدكتور بركة.

(٢) الحكيم الترمذى «كيفية السلوك إلى رب العالمين» ورقة ١٤٦، مخطوط بشمال المغرب.

(٣) الدكتور الجيوشى «الحكيم الترمذى دراسة لأثاره» ص ٣٣٠.

(٤) راجع الدكتور الجيوشى مقدمة «المسائل المكنوثة» ص ٣٠.

ومنع الترادف» للحكيم، يتأثر به ابن القيم فى كتابه «الروح» فقد انتفع بما كتبه الحكيم فى كتاب «الفروق»واقرأ فى كتابه «الروح» لابن القيم فصل فى الفرق بين المهابة والكبر[١] ،وقارن بينه وبين ماكتبه الحكيم فى كتاب «الفروق ومنع الترادف» فصل بين المهابة والكبر[٢]، نجد أن الصلة واضحة والتأثير عميق.

ـ ورسالة عنوانها:«رسالة إلى بعض أخوانه » فيها : «وأجاب أبو عبدالله رحمة الله عليه بعض أخوانه عن كتاب كتبه إليه»[٣].

ـ ورسالة عنوانها :«مكر النفس»[٤] إلى غير ذلك من رسائل جاءت ردا عن استفسار، أو جوابا عن مسألة من مسائل السلوك والمعرفة كان أثارها السائلون من أهل العلم والطريق، وبعثوا بها من الأقاليم المجاورة إلى الحكيم الترمذى.

وإذا كان لبعض الأئمة أن يعلو شأنهم، ويتألق سناهم، وتبقى على الأيام ذكراهم بما صنفوا من الكتب أو خلفوا من الأثار، فإن الحكيم الترمذى علم من الأعلام، تشبع من الثقافة الإسلامية وكتاب الله وسنة الرسول عملا وسلوكا، وتجربة وطريقا. فأهله ذلك للتصنيف، واجتمع له من المؤلفات مالم يجتمع لغيره من الأفذاذ، وترك للتراث الإسلامى مايزيد على ستين كتابا وأكثر من مائتى رسالة..

ولا شك أن مؤلفات الحكيم كانت ذات تأثير فيمن كانوا حوله من شيوخ أو مريدين يحملون ذكره وتوجيهاته. وقد وجدت جماعة من المشتغلين بالتصوف عالجت قضية الولاية والأولياء على ضوء ما شرحه وأصله الحكيم فى كتاب «ختم الأولياء» وكتاب «علم الأولياء» وما اتصل بهذا الموضوع فى سائر كتبه ورسائله حتى أن هذه

---

(١) راجع ابن القيم «الروح» ص ٣٧٦ ، ط مكتبة نصير.

(٢) الحكيم الترمذى «الفروق ومنع الترادف» مخطوط ورقة رقم ٢٠ مكتبة الاسكندرية.

(٣) الحكيم الترمذى «المسائل المكنونة» ص ٨٣.

(٤) حقق هذه الرسالة الدكتور بركة ونشرها فى المجلد العشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية، كما وضعها ضمن كتابه «فى التصوف والأخلاق» ،ط دار الطباعة المحمدية وكذلك حققها الدكتور الجيوشى ونشرها فى كتاب «المسائل المكنونة» ص ١٢٧.

الجماعة السالكة فى الطريق كونت تيارا معينا دعا رجلا مثل الهجويرى أن يعتبر «الحكيميون» أحدى فرق عشرة ارتضاها وشرح مبادئها بجانب الجماعات الأخرى التى اعتنق كل منها فكر شيخ من شيوخ الصوفية الكبار وسار على مبادئها [١]

ومن الذين أخذوا عن الحكيم الشيخ ضياء الدين عمار بن محمد بن عمار البدليسى المتوفى سنة ٥٩٠ للهجرة حيث أن كتابه «بهجة الطائفة بالله العارفة» فيه الكثير من كتاب «ختم الأولياء» للحكيم الترمذى، لاسيما فى الفصول الأخيرة من تأليفه[٢].

وعبدالرحمن الجامى يذكر فى «نفحات الإنسان» أن بهاء الدين نقشبندى مؤسس طريقة النقشبندية قد استفاد من الحكيم الترمذى وكتبه[٣].

وقد تأثر ابن عربى بالحكيم الترمذى فى حديثه عن الولاية والأولياء، ونجد ذلك واضحا فيما جاء فى «الفتوحات المكية» وقد أجاب ابن عربى عن مائة وخمس وخمسين سؤالا كان الترمذى قد طرحها فى كتابه «ختم الأولياء»[٤] وأجاب عنها ابن عربى فى فتوحاته[٥]، وأفرد للإجابة عنها مؤلفًا خاصًا سماه «القسطاس المستقيم فيما سأل عنه الترمذى الحكيم»[٦].

وقد نستفيد من البحوث أن ابن عربى تأثر بالحكيم الترمذى فى مواضيع أخرى غير الولاية والأولياء، ويظهر ذلك الأثر فى كتاب «التدبيرات الإلهية فى إصلاح المملكة الإنسانية» حيث يرى ابن عربى :«أن القلب هو قاعدة المملكة الإنسانية وأن

---

(١) الدكتور الجيوشى مقدمة كتاب «معرفة الاسرار» للحكيم ص ٢٠.

(٢) راجع الدكتور عثمان يحيى «ختم الأولياء» ص ٣٨.

(٣) انظر نور الدين عبدالرحمن بن أحمد الجامى «نفحات الأنس من حضرات القدس» ص ١٣٢، ط كلكتة ١٨٥٨م.

(٤) الحكيم الترمذى «ختم الأولياء» الفصل الرابع المسائل الروحانية ص ١٤٢ ـ ٣٢٥.

(٥) وقد الحقه الدكتور عثمان يحيى بأسئلة الحكيم فى كتاب ختم الأولياء ص ١٤٢ ـ ٣٢٦ » «بالهامش».

(٦) انظر المصدر السابق.

العقل هو وزيرها الذى لابد أن يتوفر له مجموعة من الأخلاق والصفات حتى يتسنى له القيام على تدبير شئون المملكة بكفاءة وحزم»[١]. وهذه الصفات والأخلاق هى التى دعاها الحكيم الترمذى أعوانا للعقل فى بسط سلطانه على نواحى المملكة[٢].

والباحث فى كتاب «الإتقان فى علوم القرآن» للسيوطى يجد أن السيوطى تأثر بالحكيم الترمذى فى بعض ماعالجه وعرضه فى الإتقان ومن ذلك ما جاء تحت عنوان: «قاعدة فى الألفاظ يظن بها الترادف وليست منه»[٣] فإن ماجاء تحت هذا العنوان يستمد جذوره من كتاب «الفروق ومنع الترادف» للحكيم الترمذى.

وفى موضع آخر من كتاب «الإتقان» تحت عنوان «معرفة الوجوه والنظائر»[٤] نلاحظ أن السيوطى استقى ما أراد أن يضعه من كتاب «تحصيل نظائر القرآن»[٥] للحكيم الترمذى.

وقد يصل الباحث إلى معرفة كثير من العلماء تأثروا بالحكيم الترمذى وأخذوا من كتبه ويذكر الدكتور نقولاهير : «أن تأثير الترمذى على الصوفية بعده عن طريق مؤلفاته أوضح من تأثيره عليها بوساطة مريديه وتلاميذه فإن كثرة استنساخ كتبه حتى إلى عهد قريب تقوم شاهدا على مالقيته عند الناس من استحسان ورواج»[٦].

ويؤكد محقق كتاب ختم الأولياء الدكتور عثمان يحيى: «أن تأثير حكيم ترمذ فى البيئة العلمية الإسلامية كان بواسطة كتبه ورسائله العديدة التى حفظ الزمن القسم الأعظم منها لحسن الحظ، وإن بقاء أكثر مؤلفات الشيخ الترمذى فى دور

---

(١) نقلا عن الدكتور الجيوشى فى كتاب «الحكيم الترمذى» ص ٣٣٤.

(٢) المصدر السابق ص ٣٣٤.

(٣) جلال الدين السيوطى «الاتقان فى علوم القرآن» جـ٢ ،ص ٣٦٣ ـ ٣٦٩، ط الهيئة المصرية العامة ١٩٧٤م.

(٤) المصدر السابق، جـ ١، ص ١٤٤، ١٥٥.

(٥) الحكيم الترمذى «تحصيل نظائر القرآن» تحقيق الأستاذ حسنى نصر زيدان.

(٦) الدكتور نقولاهير مقدمة بيان «الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب» ص ١٢.

المكاتب ان فى الشرق أو فى الغرب لدليل بارز على عناية العلماء البالغة بها، وشيوعها فى الأوساط الإسلامية المختلفة»[١].

وأستاذنا الدكتور عبدالفتاح بركة يقول:«وإذا كنا لانعرف مراحل الرحلة الطويلة التى قطعتها كتبه حتى وصلت إلينا ومدى تغلغلها وتأثيرها فإنه قد أصبح من المؤكد أنها تعتبر من أمهات الكتب الصوفية التى يرجع إليها، ويعتمد عليها»[٢].

ويصف أبو الفرح الجوزى أحدى كتب الحكيم فيقول:وقد صنف لهم ـ الصوفية ـ أبو عبدالله محمد بن على الترمذى كتابا سماه «رياضة النفوس» قال فيه..[٣].

فالحكيم الترمذى علامة واسع الاطلاع، يكاد يكون صاحب مذهب وهو غزير الإنتاج، ومرجع نفيس، وكتبه كان لها دورها[٤].

وقد أثرت كتبه فى ابن القيم، وابن عربى، والغزالى، والسيوطى، والبدليسى، وبهاء الدين النقشبندى ، وغيرهم من علماء التصوف ورجال الطريق.

وقد كانت كتب الحكيم الترمذى ـ كما يقول الدكتور بركة ـ : تحظى بتقدير عميق فى المدرسة الشاذلية التى أسسها أبو الحسن الشاذلى المتوفى سنة ٦٥٦هـ والتى لاتزال حية إلى الآن فقد كان الشاذلى يعقد ميعادا لدراسة كتابه «ختم الأولياء» وقد بلغ من اهتمام شيوخ هذه المدرسة بهذه الدروس أن كان أبو العباس المرسى يحرص كل الحرص على حضورها وحينما يكون على سفر فإنه يلتمس كل وسيلة تمكنه من حضورها فى ميعادها كما كان ابن عطاء الله السكندرى يروى عنه

---

(١) الدكتور عثمان يحيى مقدمة «ختم الأولياء» ص ٣٨.

(٢) الدكتور بركة «الحكيم الترمذى ونظريته فى الولاية» جـ ١، ص ١٩٩.

(٣) ابن الجوزى «تلبيس أبليس» ص ٢١٠، ط إدارة الطباعة المنيرية.

(٤) المستشرق ماسنيون «دراسات فى التصوف الإسلامى» ص ٢٨٧، ٢٩٤، ط باريس ١٩٥٤.

فى تأليفه التى تعتبر أساسا فى كتب المدرسة الشاذلية، وقد بلغ من تقديره فى هذه المدرسة أنهم كانوا يطلقون عليه لقب «الإمام الربانى»[١].

ولعل مما يذكر : أنه ليس من مهمتنا أن نسترسل فى ذكر الأمثلة والكتب والطرق الصوفية التى تأثرت بالحكيم الترمذى وأخذت من مؤلفاته لأن ذلك خارج عن حدود هذه الرسالة.

وقد رأينا أن علماء المعاجم والطبقات ـ الذين وضعوا الكلمات فى مواضعها وكانوا أدرى بسير العلماء، وأعرف بمكانتهم ومنزلتهم ـ ورد فى كتبهم ومؤلفاتهم ما يوحى بأن الحكيم الترمذى كان يتمتع بالتقدير والإجلال لما توفر له من علم ودين بين شيوخ التصوف والعلماء المعاصرين له والذين جاءوا بعده وهذا هو أبو بكر محمد الكلاباذى المتوفى سنة ٣٨٠ هـ يذكر الحكيم فى الباب الرابع من كتابه «التعرف لمذهب أهل التصوف» فيمن صنف فى المعاملات. ويعتبره أحد الأعلام المشهورين، المشهود لهم بالفضل، الذين جمعوا علوم المواريث والاكتساب، سمعوا الحديث وجمعوا الفقه، والكلام، واللغة، وعلم القرآن، تشهد بذلك كتبهم ومصنفاتهم»[٢].

ويذكره السلمى المتوفى سنة ١٤١٢هـ فى طبقات الصوفية فيقول : «هو من كبار مشايخ خراسان، وله التصانيف المشهورة»[٣].

وأبو نعيم الأصبانى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ يذكره فى «حلية الأولياء» بقوله :«أنه مستقيم الطريقة يرد على المرجئة وغيرها من المخالفين، تابع للآثار، وله التصانيف المشهورة»[٤].

---

(١) الدكتور بركة «الحكيم الترمذى ونظريته فى الولاية» جـ ١، ص ١٩٩.

(٢) الكلاباذى «التعرف لمذهب أهل التصوف» ص ٤٧، تحقيق النواوى ط كليات الأزهر.

(٣) عبدالرحمن السلمى «طبقات الصوفية» ص ٥١، ط الشعب.

(٤) أبو نعيم الأصبهانى «حلية الأولياء» جـ ١، ص ٢٣٣.

وقال عنه القشيرى المتوفى سنة ٤٦٥ هـ فى «الرسالة القشيرية» بانه: من كبار الشيوخ وله تصانيف فى علوم القوم[١].

والهجويرى المتوفى سنة ٤٧٠ هـ تقريبا فى «كشف المحجوب» يقول عنه «ومنهم الشيخ ذو الخطر، والغانى عن أوصاف البشر أبو عبدالله محمد بن على الترمذى رضى الله عنه، كان كاملا وإماما فى فنون العلم ومن الشيوخ المحتشمين، وله تصانيف كثيرة طيبة، وكرامات مشهورة مثل كتاب «ختم الولاية» وكتاب، «النهج» وكتاب «نوادر الأصول» وقد عمل كتبا أخرى كثيرة غير هذه، وهو معظم لدى جدا لأن قلبى صيد له، وكان شيخى يقول : «محمد در يتيم إذا لا قرين له فى العالم كله وله كتب فى علوم الظاهر وإسناد عال فى الأحاديث، وكان قد بدأ تفسيرا فلم يف العمر بإتمامه، وهو منتشر بين أهل العلم بالقدر الذى عمله»[٢].

والإمام الشعرانى يذكره فى «الطبقات الكبرى» فيقول عنه : «له التصانيف المشهورة»[٣].

وقال عنه السبكى فى «طبقات الشافعية» : المحدث الزاهد أبو عبدالله الترمذى الصوفى صاحب التصانيف[٤].

وذكره ابن حجر فى لسان الميزان بقوله : إنه كان إماما من أئمة المسلمين له المصنفات الكبار فى أصول الدين ومعانى الحديث وقد لقى الأئمة الكبار. [٥]

والذهبى فى تذكره الحفاظ يقول عنه : الزاهد الحافظ المؤذن صاحب التصانيف[٦]

والشيخ زكريا الأنصارى يقول عن الحكيم فى «نتائج الأفكار القدسية شرح

---

(١) القشيرى الرسالة القشيرية ص ٢٢، ط دار الكتاب العربى.

(٢) الهجويرى جـ ١، ص ٣٥٣.

(٣) الشعرانى «الطبقات الكبرى» جـ ١، ص ٧٨، ط صبيح.

(٤) السبكى «طبقات الشافعية» جـ ٢، ص ٢٤٥.

(٥) ابن حجر «لسان الميزان» جـ ٢ ،ص ٣٧٨.

(٦) الذهبى «تذكرة الحفاظ » جـ ١ ، ص ٦٤٥.

الرسالة القشيرية» : أنه الصوفى صاحب التصانيف المشهورة اشتهر بملازمة العبادة بين العباد، وتفرد من بين الصوفية بكثرة الرواية وعلو الإسناد، ناسك سلك طريق القوم وصل التهجد وهجر النوم، رحل فى طلب الحدث والعلم، وتلفح بمروط التقوى والحلم، لقى الأكابر، وأخذ عن أرباب المحابر، ومع ذلك كان صدرا معظما، وصوفيا محدثا مفخما، كثير الكيس واللطافة، غريز المعارف التى تحف أخلاقه وأعطافه تحلى بعقوده جيد زمانه، واتأرجت الأرض بعرف عرفانه، سمع الكثير من الحديث بالعراق وغيره، وهو من أقران البخارى.. ثم ينقل عن ابن عطاء الله قوله، كان الشاذلى والمرسى يعظمانه جدا ولكلامه عندهما الحظوة التامة ويقولان هو أحد الأوتاد الأربعة فلا تلتفت لخرافات بعض المجازفين ممن طعن فيه[١].

وابن الجوزى فى «صفة الصفوة» يقول عنه : «أنه من كبار مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة»[٢].

وذكره بكل تقدير وإجلال كثير من المؤرخين كالجامى المتوفى سنة ٨٩٨هـ[٣] والمناوى المتوفى سنة ١٠٣١هـ [٤] ودارشكوه المتوفى سنة ١٠٥٦ هـ [٥] وطاش كبرى زاده[٦]، وخير الدين الزركلى[٧].. وابن تيمية حينما يناقش فكرة ختم الأولياء يعرض للترمذى ولايرضى رأيه فى ختم الأولياء،إلا أنه يعرف للرجل حقه ومكانته، ويثنى على كثير مما كتبه[٨].

---

(١) الشيخ زكريا الأنصارى«نتائج الأفكار القدسية فى بيان معانى الرسالة القشيرية» جـ ١، ص ١٦٤، ط بولاق ١٢٩٠هـ

(٢) ابن الجوزى «صفة الصفوة» جـ ٤، ص ١٤١، ط حيدر راباد ١٣٥٥هـ.

(٣) نور الدين عبدالرحمن الجامى «نفحات الأنس من حضرات القدس» ص ١٣١، ط كلكتة ١٨٥٨.

(٤) عبدالرؤوف المناوى «الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية» ق ٢١٢و-١١٢ ومن المخطوط رقم ٢٤٩ من مجموعة يهودا بجامعة برنستو نقلا من كتاب (بيان الفرق ـ المقدمة ص ١٠).

(٥) دارشكوه «سفينة الأولياء» مخطوط ق ٨٥ ظ.

(٦) طاش كبرى زادة «مفتاح السعادة» جـ ٢، ص ١٧١، ط حيدر اباد الهند.

(٧) خير الدين الزركلى «الإعلام» جـ١، ٧، ص ١٥٦، الطبعة الثانية.

(٨) ابن تيمية «حقيقة مذهب الاتحاديين» ص ٥٩ ـ ٦٠ ط رشيد رضا ـ نقلا عن الدكتور الجيوشى «الحكيم الترمذى دراسة لآثاره» ص ٣٣٩.

ويذكره العطار فى «تذكرة الأولياء» بقوله :«السليم السنة، عظيم الملة، مجتهد الأولياء، منفرد الأصفياء، حرم القدس، شيخ الوقت محمد بن على الترمذى رحمة الله عليه، المحتشم بين الشيوخ، والمحترم بين أهل الولاية، الداعى بكل اللغات، الشارح لمعانى الأحاديث والآيات، كان آية من شرح المعانى والثقة فى الأحاديث ورواية الأخبار والأعجوبة فى بيان المعارف والحقائق الكاملة القبول، العظيم الشفقة العجيب الحلم، العالى الخلق، صاحب الرياضات والكرامات، الكامل فى فنون العلم، والمجتهد فى الشريعة والطريقة، اقتدى به جماعة من أهل ترمذ، ومذهبه فى العلم أنه عالم ربانى، وهو حكيم الأمة وليس بمقلد لأحد، لأنه صاحب الكشف والأسرار والغاية فى الحكمة، ولهذا سموه حكيم الأولياء[1].

وصاحب «كنوز الأولياء» يقول عنه : من كبار المشايخ، وهو مجتهد فى الشريعة والطريقة، وله مصنفات فيهما، ولم يقلد أحدا، كان أعجوبة الدهر فى الكمالات العلمية والعملية، وكان لايتكلم إلا بالحكمة ولذا يقال له حكيم الأولياء[2].

وابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٣٢ هـ يذكر أن ابن النجار المتوفى سنة ٦٩٣هـ محمد ترجم له فى تاريخه «بأنه كان إماما من أئمة المسلمين له المصنفات الكبار فى أصول الدين ومعانى الحديث وقد لقى الأئمة الكبار»[3].. ويذكر ابن حجر ماقاله القشيرى والسلمى ـ مما سبق أن ذكرناه ـ كما ذكر كلام القاضى ابن العديم ورد عليه بعد ايراده له فقال :«وذكره القاضى كمال الدين بن العديم صاحب تاريخ حلب فى جزء له سماه «الملحة فى الرد على أبى طلحة» قال فيه:«وهذا الحكيم الترمذى لم يكن من أهل الحديث، ولا رواية له، ولا أعلم له نظرا فيه، وصناعة، إنما كان فيه الكلام على إشارات الصوفية والطرائق ودعوى الكشف عن الأمور الغامضة والحقائق، حتى خرج فى ذلك عن قاعدة الفقهاء واستحق الطعن عليه بذلك

---

(١) فريد الدين العطار «تذكرة الأولياء» جـ١، ص٩١، نقلا عن الدكتور الجيوشى «الحكيم الترمذى» ص ٣٤١.

(٢) اليافعى «كنوز الأولياء ورموز الأصفياء» ورقة ٨٤، مخطوط الظاهرة.

(٣) ابن حجر «لسان الميزان» جـ ٥، ص ٣٠٨.

والإزراء، وطعن عليه أئمة الفقهاء والصوفية وأخرجوه بذلك عن السيرة المرضية، وقالوا : أنه أدخل فى علم الشريعة ما فارق به الجماعة، وملأ كتبه الفظيعة بالأحاديث الموضوعة، وحشاها بالأخبار التى ليست بمروية ولا مسموعة، وعلل فيها جميع الأمور الشرعية التى لايعقل معناها بعلل ما أضعفها وما أوهاها» .. وبعد أن أورد ابن حجر كلام ابن العديم فى ذلك، ولولا أن كلامه يتضمن النقل عن الأئمة أنهم طعنوا فيه لما ذكرته ولم أقف لهذا الرجل ملا جلالته على ترجمة شافية[١].

وجدير بالذكر مايروى ياقوت فى «معجم الأدباء» من أن عم كمال الدين بن العديم، وهو جمال الدين محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله، كان أحد الأولياء العباد، وأرباب الرياضة والاجتهاد، وأنه شغف بتصانيف أبى عبدالله محمد بن على الحكيم الترمذى، فجمع معظم تصانيفه عنده، وكتب بعضها بخطه»[٢].

وإن الإنسان ليقف أمام ماقاله كمال الدين بن العديم فى الحكيم الترمذى طويلا، لأن ابن العديم مؤرخ، أرادْ أن يحاكى مؤرخ الشام ابن عساكر، فعكف على النقول دون تمحيص ، ويبدو أن ابن العديم لم يكن مقتنعا كل القناعة بما وضعه عن الحكيم الترمذى ولذلك قال :«وطعن عليه وقالوا» فلم يقل هو، ولم يطعن هو، وإنما الذى طعن هم الفقهاء الذين تسببوا فى نفى الحكيم إلى«بلخ» .. ولا مانع من أن يكون هذا الكلام مدسوس على ابن العديم وقد يؤيد هذا ما صرح به عدد من المؤرخين المتأخرين من أن ابن العديم لم ينه تأليف كتابه بغية الطلب فى تاريخ حلب وإنما كتب مسودته فقط[٣].

---

(١) ابن حجر «لسان الميزان» جـ ٥، ص ٣٠٩.

(٢) المستشرق نقولاهير «بيان الطرق» هامش ص ٩.

(٣) الدكتور سهيل زكار «ابن العديم مؤرخ حلب وبلاد الشام» نهج الإسلام س ٣، ع ٢ . ١ ص ٦٤، وزارة الأوقاف سوريا ، ١٤٠٣هـ.